The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Jeremiah 44:20-45:5	سِفْر إرميا 44: 20 45: 5
#**741**	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 936
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

المقدِّمة
مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ القديرِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقة من برنامَجِنا، ابتدأ القسُّ تشك تأمُّلَه في نبوَّةِ إرمِيا الأخيرةِ لليهودِ الذين كانوا في مِصرَ، وعرَفْنا عنِ الدينونةِ الآتيةِ عليهم بسبب تركِهم اللهَ الحيَّ الحقيقيَّ.

وفي حلَقةِ اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سيُتابِعُ القسُّ تشَك تأمُّلاتِه في تلك الكلماتِ الأخيرة، وما جرى لليهودِ الذين هربوا إلى مِصرَ، كما ستكشفُ لنا الأصحاحاتُ المقبِلةُ عن بعضِ النبوَّاتِ التي أعلنَها اللهُ العليُّ على فمِ النبيِّ إرمِيا بشأنِ الأمَمِ الأُخرى.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الرابعِ والأربَعينَ، وابتداءً من العددِ العِشرين، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغي بِروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في النبوَّةِ الأخيرةِ لليهودِ الذين هَرَبوا إلى مِصرَ، وبدءِ النبوَّاتِ التي أعلَنَها الربُّ لإرمِيا عن الأُمَمِ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إرميا من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقةِ اليَومِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا، الأصحاحِ الرَّابعِ والأربَعين، ابتداءً من الأعدادِ العِشرينَ إلى الثالثِ والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

''فَكَلَّمَ إِرْمِيَا كُلَّ الشَّعْبِ، الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ الَّذِينَ جَاوَبُوهُ بِهذَا الْكَلامِ قَائِلًا: "أَلَيْسَ الْبَخُورُ الَّذِي بَخَّرْتُمُوهُ فِي مُدُنِ يَهُوذَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ وَمُلُوكُكُمْ وَرُؤَسَاؤُكُمْ وَشَعْبُ الأَرْضِ، هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الرَّبُّ وَصَعِدَ عَلَى قَلْبِهِ. وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّبُّ أَنْ

يَحْتَمِلَ بَعْدُ مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ، مِنْ أَجْلِ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي فَعَلْتُمْ، فَصَارَتْ أَرْضُكُمْ خَرِبَةً ودَهَشًا ولَعنَةً بلا ساكِنٍ كهذا اليومِ، مِنْ أجلِ أنَّكُمْ قد بَخَّرتُمْ وأخطأتُمْ إلَى الرَّبِّ، ولَمْ تسمَعوا لصَوتِ الرَّبِّ، ولَمْ تسلُكوا في شَريعَتِهِ وفَرائضِهِ وشَهاداتِهِ مِنْ أجلِ ذَلِكُمْ قد أصابَكُمْ هذا الشَّرُّ كهذا اليومِ"''.

إذًا يصحِّح هنا إرميا كلامَهُم الملتَوي، ويعلنُ بجُرأةٍ لهم أنَّ ما أصابَهُم هو بالحقيقةِ بسبَبِ تَبخيرِهِم للأوثانِ، ممَّا جَلَبَ دَينونةَ اللهِ عَلَيهِم، وجَعلَ أرضَهُم خَرابًا. وهكذا شدَّدَ إرمِيا بِوضوحٍ على أنَّ الدينونةَ والدَّمارَ حَلَّا عَلَيهِمْ لأنَّهُم تركوا الربَّ وذَهَبوا وَراءَ آلِهَةٍ مزيَّفةٍ.

ويُواصِل إرمِيا النبيُّ كلامَه إلى أولئك العبرانيِّينَ في أرضِ مِصرَ وذلك في الأعدادِ من الرابعِ والعِشرينَ إلى التاسِعِ والعِشرينَ منَ الأصحاحِ الرابِعِ والأربَعينَ، وجاءَ فيها:

''ثُمَّ قَالَ إِرْمِيَا لِكُلِّ الشَّعْبِ وَلِكُلِّ النِّسَاءِ: "اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا جَمِيعَ يَهُوذَا الَّذِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. هكَذَا تَكَلَّمَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: أَنْتُمْ وَنِسَاؤُكُمْ تَكَلَّمْتُمْ بِفَمِكُمْ وَأَكْمَلْتُمْ بِأَيَادِيكُمْ قَائِلِينَ: إِنَّنَا إِنَّمَا نُتَمِّمُ نُذُورَنَا الَّتِي نَذَرْنَاهَا، أَنْ نُبَخِّرَ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ، فَإِنَّهُنَّ يُقِمْنَ نُذُورَكُمْ، وَيُتَمِّمْنَ نُذُورَكُمْ. "لِذلِكَ اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا جَمِيعَ يَهُوذَا السَّاكِنِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ: هأَنَذَا قَدْ حَلَفْتُ بِاسْمِي الْعَظِيمِ، قَالَ الرَّبُّ، إِنَّ اسْمِي لَنْ يُسَمَّى بَعْدُ بِفَمِ إِنْسَانٍ مَا مِنْ يَهُوذَا فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ قَائِلًا: حَيٌّ السَّيِّدُ الرَّبُّ. هأَنَذَا أَسْهَرُ عَلَيْهِمْ لِلشَّرِّ لا لِلْخَيْرِ، فَيَفْنَى كُلُّ رِجَالِ يَهُوذَا الَّذِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ حَتَّى يَتَلاَشَوْا. وَالنَّاجُونَ مِنَ السَّيْفِ يَرْجِعُونَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى أرضِ يَهوذا نَفَرًا قَلِيلًا، فيَعلَمُ كُلُّ بَقيَّةِ يَهوذا الّذينَ أتوا إلَى أرضِ مِصرَ ليَتَغَرَّبوا فيها، كلِمَةَ أيِّنا تقومُ''.

يقولُ إرمِيا لهُم إنَّهم أقاموا نُذورًا لمَلِكةِ السَّماءِ ويُريدون أنْ يوفوها، لكنَّ الربَّ يُقسِمُ إنَّ الخرابَ سيأتيهِم، وعندَما يُقسِمُ الربُّ بنفسِه، فعلى البشرِ أن يُنصِتوا تمامًا؛ لأنَّه لا يوجَدُ ما هو أعلى من هذا القَسَمِ.

ونلاحِظُ في النصِّ، أعزَّائي المستِمعينَ، أنَّه لا تزالُ دائمًا لدى اللهِ العليِّ بَقِيَّةٌ أمينةٌ. ففي وَسَطِ عالمِ الارتِدادِ والخطيَّة، هناك دائمًا أشخاصٌ يظلُّونَ أُمَناءَ لله القدُّوسِ. بعدَ ذلك أعلنَ اللهُ القديرُ أنَّ الخَرابَ آتٍ على أرضِ مِصرَ، وعلى هؤلاء العبرانيِّينَ، ولن ينجوَ

مِنهُم إلَّا عَددٌ قليلٌ، وسيَعودونَ من مِصرَ إلى أرضِ يَهوذا.

ويشكِّلُ الزمنُ هنا عنصرًا مُهِمًّا؛ فكثيرًا ما يربَحُ الأنبياءُ الكَذبَةُ مُدَّةً مِنَ الزَّمنِ، ويجمَعونَ أتْباعًا كثيرين حولَهُم. لكنَّ الزمنَ ليسَ في مصلَحَتِهِم؛ لأنَّ الحقيقةَ ستَظهَرُ يومًا ما. ونحن نسمَعُ في أيَّامِنا هذه عن أشخاصٍ يَجمَعونَ حَولَهُم أتباعًا كثيرين، ويستمرُّ الناسُ في الانضِمامِ إليهم، ويحقِّقونَ هؤلاءُ الأشخاصُ نَجاحاتٍ على مدى سنواتٍ ربَّما، لكنْ سُرْعانَ ما ينقَلِبُ الأمرُ عَلَيهِم، وتظهَرُ الحقيقةُ بِمُرورِ الزمنِ. وهذا ما قالَه الربُّ إنَّ الزمنَ سيكونُ شاهدًا على ما سيَجري لهم، ويَرَونَ أنَّ كلمةَ الربِّ هي القَولُ الفَصْلُ دونَ منازِعٍ.

ويختمُ إرمِيا هذه النبوَّةَ في العددَين التاسِع والعشرين والثلاثينَ من الأصحاحِ الرابعِ والأربَعينَ، ونقرأُ فيهِما:

"وَهذِهِ هِيَ الْعَلاَمَةُ لَكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنِّي أُعَاقِبُكُمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ، لِتَعْلَمُوا أَنَّهُ لا بُدَّ أَنْ يَقُومَ كَلامِي عَلَيْكُمْ لِلشَّرِّ. هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَدْفَعُ فِرْعَوْنَ حَفْرَعَ مَلِكَ مِصْرَ لِيَدِ أَعْدَائِهِ وَلِيَدِ طَالِبِي نَفْسِهِ، كَمَا دَفَعْتُ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا لِيَدِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ عَدُوِّهِ وَطَالِبِ نَفْسِهِ"".

في الزَّمَنِ الحاضِرِ، لدينا امتيازٌ رائعٌ؛ لأنَّنا نستَطيعُ أن نعودَ بالتَّاريخ لنتحقَّقَ من الأحداثِ التاريخيَّةِ لنَعرِفَ أنَّ كلمةَ الله هي الثابِتةِ. فقد أتى نَبُوخَذْنَصَّرُ وغزا مِصرَ، وتحقَّقتْ بذلك كلمةُ اللهِ العليِّ. وهكذا سوف يخسرُ دائمًا كلُّ مَن يَقِفُ في مواجَهةِ اللهِ القديرِ.

ولننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الخامسِ والأربعين، وهو الجزءُ الأخيرُ من سِفرِ إرميا النبيِّ. وفي هذا الجزءِ نبوَّاتٌ متنوِّعةٌ أتَتْ من مَراحِلَ مختلفةٍ من حَياةِ إرمِيا، وتتضمَّنُ مُعظَمُ تلك النبوَّاتِ كَلامًا ضدَّ الأُمَمِ المُحيطةِ بالعبرانيِّين، حيثُ يجلِبُ اللهُ العادلُ الدينونةَ على تلكَ الأُممِ المَحيطةِ بالعبرانيِّين، من المِصرِيِّينَ والفِلِسطينيِّين والصورِيِّين والبابِليِّينَ، وُصولًا إلى عددٍ من الأممِ الأُخرى.

وقبل أن ننتَقِلَ إلى الكَلامِ عن مَصيرِ تلكَ الأُممِ، نقولُ إنَّ في الأصحاحِ الخامِسِ والأربَعينَ رسالةً إلى باروخَ الكاتبِ، صَديقِ إرميا. وقد خَصَّصَ اللهُ المحبُّ في سِفرِ إرمِيا هذا الأصحاحَ لباروخ الذي كان كاتبًا، وهو نفسُه الذي كتبَ كلماتِ إرمِيا ووضعَها

في السِّفر.

ونقرأ الآنَ العددَ الأوَّلَ من الأصحاحِ الخامسِ والأربَعينَ، وجاءَ فيه:

"الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا إِرْمِيَا النَّبِيُّ إِلَى بَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا عِنْدَ كَتَابَتِهِ هذَا الْكَلاَمَ فِي سِفْرٍ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا قَائِلًا:

إذًا يُعيدُنا هذا الأصحاح إلى أيَّامِ الملكِ يَهُويَاقِيمَ، وهو الملكُ الذي أخذَ الدَّرْجَ وشَقَّه ورَماه في النار. وفي ذلك الوقتِ الذي قالَ فيه إرميا هذا الكَلامَ على يدِ باروخَ، كانت لدى اللهِ الرحيمِ كلمةٌ خاصَّةٌ إلى باروخَ الكاتِبِ.

ونتابِعُ ما جاء في هذه النبوَّةِ في العددِ الثاني من الأصحاحِ الخامسِ والأربَعينَ، وجاء فيه:

"هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ لَكَ يَا بَارُوخُ:"

كم هو رائعٌ أن يوجِّهَ الربُّ إلى واحدٍ منَّا رسالةً شخصيَّةً! لكنْ علينا أن نتذكَّرَ أنَّ كلمةَ الربِّ تتكلَّمُ إلَينا حقًّا، فكثيرًا ما يُعطينا الربُّ رسائلَ شخصيَّةً من كلمتِه. وكثيرونَ يميِّزونَ أنَّ ما يقرأونَه من كلمةِ اللهِ، هو وعدٌ شخصيٌّ أو رسالةٌ واضحةٌ لهُم فيها تطبيقٌ شخصيٌّ على حياتِهم، وهو يُلائِمُ تمامًا تلكَ اللَّحْظَةَ.

ونستمرُّ في تأمُّلِ كلماتِ هذه النبوَّةِ في العددِ الثالثِ من الأصحاحِ الخامسِ والأربَعينَ، وجاءَ فيها:

"قَدْ قُلْتَ: وَيْلٌ لِي لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ زَادَ حُزْنًا عَلَى أَلَمِي. قَدْ غُشِيَ عَلَيَّ فِي تَنَهُّدِي، وَلَمْ أَجِدْ رَاحَةً".

وحقيقةُ هذا العددِ هي أنَّه حين قَطَعَ الملكُ يَهُويَاقِيمَ السِّفر وألقاه في النارِ، فهو كانَ يبحَثُ عن باروخَ، وكان من الواضح أنَّه سيُعاقِبُه لأنَّه قرأَ ذلك السِّفر. فقرَّرَ باروخُ الاختِباءَ لمَّا سمعَ أنَّ يَهُويَاقِيمَ كان يبحثُ عنه، ورأى أنَّ الويلَ ينتظِرُه؛ لأنَّ الربَّ زادَ على ألَمِه حُزْنًا، فلم يَعُدْ يجدُ راحةً.

ونُكمِلُ بعدَ ذلك في العددَينِ الرابِعِ والخامِسِ من الأصحاحِ الخامسِ والأربَعينَ، وجاء فيهما:

''هكَذَا تَقُولُ لَهُ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَهْدِمُ مَا بَنَيْتُهُ، وَأَقْتَلِعُ مَا غَرَسْتُهُ، وَكُلَّ هذِهِ الأَرْضِ. وَأَنْتَ فَهَلْ تَطْلُبُ لِنَفْسِكَ أُمُورًا عَظِيمَةً؟ لا تَطْلُبْ. لأَنِّي هأَنَذَا جَالِبٌ شَرًّا عَلَى كُلِّ ذِي جَسَدٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُعْطِيكَ نَفْسَكَ غَنِيمَةً فِي كُلِّ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَسِيرُ إِلَيْهَا''.

إذًا يقولُ الربُّ في هذينِ العددَينِ إنَّه بنى هذه الأُمَّة وهو نفسُه سيهدِمُها. لذلك يحذِّرُ الربُّ باروخَ أنَّ كلَّ شيءٍ سينهَدِمُ، وسوف يقتَلِعُ اللهُ القديرُ المكانَ كلَّه، فمِنْ عدمِ الحِكمةِ أن يطلبَ باروخُ أمورًا عظيمةً لنفسِه ما دامَ كلُّ شيءٍ سيَنْهارُ، ويتداعى على المتمسِّكين بأمورِ حياتِهم المادِّيَّةِ.

وبكلماتٍ أُخرى، أخبَرَ الربُّ باروخَ بأنَّه سيَنجو بِحَياتِه في كلِّ مكانٍ يَذهَبُ إلَيه، لكنَّ الربَّ سيجلبُ الهَلاكَ على الأُمَّةِ.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، قال يسوعُ في إنجيلِ مرقس الأصحاحِ الثامنِ والعددِ السادسِ والثلاثين:

''مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟''

أيْ ما المنفَعةُ أو السُّرورُ لو ربحَ المَرءُ كلَّ ما في العالمَ وصارَ أغنى الأغنِياء لكنَّ نِهايَتَه كانَتِ الجَحيمَ؟

وبالعَودةِ إلى قِصَّتِنا، قال اللهُ لباروخ إنَّ عَلَيه ألَّا يَسْعَى وَراءَ أُمُورٍ عَظِيمَةٍ؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ سيَنْهارُ، ورُغمَ هذا، فإنَّ عليه ألَّا يقلقَ بشأنِ هذا؛ لأنَّ اللهَ العلِيَّ سيَكونُ مَعَه، وسيَحميه أينَما ذَهبَ، وسيُعطيه حَياةً أيضًا.

ونحنُ نَذكُرُ، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، أنَّ خِدمَةَ إرمِيا هي إحدى أصْعَبِ الخِدْماتِ التي يَدعو الله أحَدًا لإتمامِها. والبائسُ في الأمرِ أنَّه كانَ مَحكومًا على تلك الخِدمةِ بالفشل منذُ البِدايَةِ. حيثُ قالَ الربُّ القدُّوسِ لإرميا منذُ البِدايةِ إنَّه سيُرسِلُه إلى شَعبٍ لن يستَمِعوا له. وهذا ما حدثَ بالفِعلِ؛ إذ أتى إرمِيا وتكلَّم مَعَهم بإخلاصٍ بكلمةِ الله، لكنَّهم أصرُّوا على إهمالِ تحذيراتِه، ولِذَلِكَ جَلَبَ اللهُ العادلُ عليهم كلَّ الشرِّ الذي أعلَنْه. وكان على إرميا أنْ يَقِفَ عاجِزًا لأنَّه يَعرِفُ ما سيَحدثُ، كما أنَّه سيَرى الدَّمارَ والانحدارَ الذي سيُصيبُ الأُمَّةَ، وسيرى الناسَ يَهلِكونَ مع أنَّه بذل جُهودًا مُضنِيةً في دَعْوَتِهم وتَحذيرِهم. لكنَّه في النهايةِ لَنْ يَقدِرَ أن يجعَلَهُم يَرجِعونَ عن طُرُقِهم الرَّدِيَّةِ التي ستؤدِّي بهِم إلى الدَّمارِ والهلاكِ. فكانَ على المسكينِ إرمِيا، الذي لُقِّبَ بالنبيِّ الباكي، أن يشاهِدَ بنَفسِه مَوتَ الأُمَّةِ، حَيثُ يَكونُ عِندَها قَضاءُ اللهِ بارًّا وعادلًا؛ لأنَّه لن يستَطيعَ أحَدٌ أن يقولَ إنَّ الربَّ لم يُحذِّرْهُم. غير أنَّ اللهَ أَمينٌ دائمًا، وهو دائمًا ما يُرسِلُ خُدَّامَه ليُحذِّروا البشرَ ويكلِّموهُم بالحقِّ.

وأشعرُ هنا بأنَّ هُناكَ الكَثيرَ من التَّشابُهاتِ ما بين الشَّعبِ العبرانيِّ في العهدِ القديمِ والانهيارِ الذي أصابَهم من جهةٍ، وبِلادِنا في الزمنِ الحاضِرِ من جهةٍ أُخرى. ففي ذلك الوقت، كان العبرانيُّونَ مَعروفينَ أنَّهم شَعبُ الربِّ، وكانوا في بِداياتِهم مَبنِيِّين على ما يريدُه الله العليِّ، وقدِ اختَبَروا بَركاتِ الله الذي جعَلَهُم أُمَّةً قَويَّةً. وفي أيَّامِنا هذه، نَجِدُ بلادًا كان آباؤها المؤسِّسونَ يطلبونَ إرشادَ الربِّ في تأسيسِ البلاد، وأعدُّوا دَساتيرَ تضمَنُ حَرِّيَّةَ العبادةِ، وكانَتْ شُعوبُها خاضِعةً لله باعْتِزازٍ، فبارَكَهُم الربُّ وأكرَمَهُم جدًّا، كما حدَثَ مَعَ العبرانيِّينَ.

لكنْ حينَ صارَ العبرانيُّونَ شعبًا غنيًّا، أنزَلوا أعيُنَهُم عنِ اللهِ الحيِّ الحقيقيِّ، وعَبَدوا آلهةً أُخرى مادِّيَّةً صَنَعوها بِأيدِيهم. وينطبِقُ الأمرُ ذاتُه على شُعوبِ اليومِ التي صارتْ تُبَخِّرُ لآلهةِ المالِ والمادِّيَّة، وتخلَّتْ عن الإلهِ الحقيقيِّ، لذلك هي أُمَمٌ في طريقِها إلى الفشلِ والضَّعفِ في نهايةِ المَطافِ. وسوف تُرى العواقِبُ المأساويَّةُ في تلك الأُمَمُ كما كانَ إرمِيا يَرى السُّقوطَ والعواقِبَ الكارثيَّةِ لأُمَّتِه التي أدارَتْ ظَهْرَها لله القدُّوسِ.

والمقلِقُ في أيَّامِنا هذه هو ما نراه من أحوالٍ أخلاقيَّة متردِّيةٍ لشعوبِ بلادِنا، حيثُ يُرى انتشارُ الإباحيَّةِ في بعضِ البلدان، والجنسِ غيرِ الأخلاقيِّ في مختَلَفِ البُلدان، علاوةً على ظُهورِ تيَّاراتِ المُجاهِرين بالمثليَّة الجنسيَّة، فضلًا عن استِشراء الفسادِ والكذبِ والجريمةِ بكلِّ أشكالِها في كلِّ مكانٍ، لكنَّ هذا الوَضْعَ لا يُمكنُ أن يستمرَّ إلى الأبدِ.

والأمرُ المشجِّع، أعزَّائي المستَمِعينَ، أنَّ لدى اللهِ المُحِبِّ دائمًا بَقِيَّةٌ أمينةٌ، وهؤلاءُ سينالونَ النَّجاةَ عندَما تحِلُّ الدَّينونةُ العادلَةُ على الشُّعوبِ التي رفَضَتِ اللهَ المبارَكَ. وقد تكلَّمَ يسوعُ المسيحُ بالتَّفصيلِ عن هذه الدَّينونة، حيث قال لتلاميذِه في إنجيلِ لوقا الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ والعددِ السادسِ والثلاثين:

"اسْهَرُوا إِذًا وَتَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ، لِكَيْ تُحْسَبُوا أَهْلًا لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ ابْنِ الإِنْسَانِ".

لذلكَ علَينا أن نصلِّيَ أن نَظَلَّ أُمَناءَ، ونسهرَ على حَياتِنا أمامَ اللهِ المبارَك، ونخدِمَه ونَضَعَه ليكونَ الأوَّلَ في حَياتِنا.

ونقتَبِسُ من جَديدٍ ما قالَه يسوعُ المسيحُ أيضًا عن الأيَّامِ الأخيرة في إنجيلِ لوقا والأصحاحِ الحادي والعِشرين والعددِ الرابعِ والثلاثين، وجاءَ فيه:

"فَاحْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ لِئَلَّا تَثْقُلَ قُلُوبُكُمْ فِي خُمَارٍ وَسُكْرٍ وَهُمُومِ الْحَيَاةِ، فَيُصَادِفَكُمْ ذلِكَ

الْيَوْمُ بَغْتَةً''.

فالمطلوبُ إذًا هو أنْ نَحتَرسَ، ونسلِّمَ أمورَنا إلى قيادةِ الرُّوح القدس، مع التصميمِ على تَرْكِ حَياةِ الجَسدِ ومُحاولةِ إشباعِه وإرضاء شَهواتِه. وفي هذا الإطارِ، نقرأُ ما يقولُه النبيُّ إشعياءُ في الأصحاحِ الخامسِ والخمسينَ والعددِ السادسِ، وجاءَ فيه:

''اطلُبُوا اللهَ ما دامَ يُوجَدُ، ادعُوهُ فَهُوَ قَرِيبٌ''.

كما يعلِّمُنا السيِّدُ المسيحُ في إنجيلِ متَّى الأصحاحِ السادسِ والعددِ الثالثِ والثلاثينِ، حيثُ يقولُ:

''اطْلُبُوا أوَّلًا ملكوتَ اللهِ وبرَّه''.

وأودُّ الآنَ، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، أن أنتَقِلَ إلى نقطةٍ أُخرى في السِّياقِ نفسه، وهي خاصَّةٌ بأحوالِ المرأة. فالملاحَظُ في بعض البِلادِ اليومَ هو انحطاطُ أحوالِ المرأة من أعمارٍ صَغيرةٍ. وهذه مأساةٌ كُبرى؛ فحين تنحَطُّ أَحوالُ المرأةِ، تكونُ هذه هي القَشَّةُ التي تقصِمُ ظَهرَ الأُمَّةِ كلِّها.

لذلك أشدِّدُ على كلِّ مَن يَتبعونَ الربَّ أن يَخدِموه، ويُكرِّسوا حياتَهُم من جديدٍ له، طالبينَ عَونًا لرِفْعةِ الحياةِ الروحيَّة، بدلَ تمجيدِ الحياةِ الجسديَّةِ وشهواتِ الجسدِ. لقد حانَ الوقتُ كي نقطَعَ عهدًا جديدًا مع اللهِ العليِّ أن نقودَ عائلاتِنا ليَهرَبوا من الدَّينونةِ الأكيدةِ على الأجيالِ غَيرِ التقيَّة. وسوفَ يُظهِرُ الزمنُ مَن سيكونُ صاحبَ الكلمةِ الفَصلِ: هلِ اللهُ أم الملحِدونَ والمستهزئونَ والمتحرِّرونَ من قُيودِ الأخلاق والدِّين القويم؟

لقد حذَّرَ اللهُ العليُّ الناسَ في زَمنِ نُوحٍ بأنَّ الطُّوفانَ آتٍ عَلَيهِمْ، وذلك في زمنٍ لم يسمَعْ فيه أَحَدٌ عن طُوفانٍ أو عن هُطولِ أمطارٍ من السَّماءِ. ولم يُصدِّقِ الناسُ ذلكَ الكلامَ إلى أن دَخَلَ نوحٌ الفُلكَ وأُغلِقَ البابُ وبدأتْ تُمطِر. إلَّا الأوانَ كانَ قد فاتَ.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

في حلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا، رأيْنا كيف أنَّ الاتِّضاعَ الحَقيقيَّ ليسَ أمرًا سهلًا؛ لأنَّه يطلُبُ المَوتَ عن الذاتِ والحياةِ للهِ الحيِّ. كما عَرَفْنا أنَّ الكبرياءَ كثيرًا ما تقودُ إلى الإحباطِ على المدى البَعيدِ؛ لأنَّ حياتَنا تكونُ مُرَكَّزةً على أنفسِنا وليس على اللهِ المحبِّ، فلا شكَّ أنَّ الفَشَلَ هو حَليفُ المتكبِّرينَ.

وفي الحَلَقةِ المقبِلةِ من برنامَج ''الكَلِمَةُ لِهَذا اليَوم''، سيتأمَّلُ القسُّ تشَك في ردِّ الفعلِ على رَسائلِ إرميا التي تتناوَلُ الدينونةَ الآتيةَ.

كلمة ختاميَّة
(الراعي تشَك سميث)

نصلِّي لأجلِكَ، عزيزي المستمع، أن تطلُبَ أوَّلًا ملكوتَ اللهِ وبرَّه، واللهُ أمينٌ ليَزيدَ لكَ كلَّ ما تحتاجُ إليه. ونصلِّي أيضًا ألَّا ينخدِعَ قلبُكَ بِمَباهِجِ العالَمِ وغُرورِ الغِنى الزائل، بل أن تتمسَّك بالرَّجاءِ الأبديِّ الذي لا يفنى. ونصلِّي أخيرًا أن تَسعى إلى إيصالِ البُشرى السارَّةِ إلى الناسِ من حولكَ عن خَلاصِ يسوعَ المسيحِ الذي افتَداكَ بدَمِه، وعن الرَّجاءِ الذي لك في قيامتِه المجيدةِ، أنت وجميعِ الذين يؤمِنون بشَخصِه القدُّوس. بِاسمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!